معالم القرآن والسنة
MA'ALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH

USIM Penerbit USIM PRESS

Journal of Ma'ālim al-Qur'ān wa al-Sunnah
Volume 21 No. 2 (2025)
ISSN: 1823-4356 | e-ISSN: 2637-0328
Homepage: https://jmqs.usim.edu.my/

Title	:	**A Qur'anic and Prophetic Framework for Water Conservation: Principles and Policy Implications**
Author (s)	:	Fadna Abouzya and Elarbi Elbouhali
Affiliation (s)	:	Ibn Zohr University, Morocco
DOI	:	https://doi.org/10.33102/jmqs.v21i2.559
History	:	Received: August 25, 2025; Revised: October 13, 2025; Accepted: December 1, 2025; Published: December 25, 2025.
Citation	:	Abouzya, F., & Elbouhali, E. (2025). منهج المحافظة على الماء في ضوء القرآن الكريم والسّنة النّبوية المطهرّة: A Qur'anic and Prophetic Framework for Water Conservation: Principles and Policy Implications. *Ma'ālim Al-Qur'ān Wa Al-Sunnah*, *21*(2), 376–404. https://doi.org/10.33102/jmqs.v21i2.559
Copyright	:	© The Authors
Licensing	:	This article is open access and is distributed under the terms of Creative Commons Attribution 4.0 International License
Conflict of Interest	:	Author(s) declared no conflict of interest

منهج المحافظة على الماء في ضوء القرآن الكريم والسّنة النّبويّة المطهّرة

A Qur'anic and Prophetic Framework for Water Conservation: Principles and Policy Implications

Fadna Abouzya*
Faculty of Sharia
Ibn Zohr University, Morocco

Elarbi Elbouhali
Faculty of Sharia
Ibn Zohr University, Morocco

الملخص

تهدف هذه الورقة إلى تأصيل المنهج القرآني والنبوي في المحافظة على الماء، من خلال استقراء النصوص الشرعية وتدبرها لاستخلاص المبادئ والقواعد الكفيلة بحماية الثروات المائية، وإبراز منهج القرآن والسنة في حسن تدبيرها، بهدف تعزيز الوعي بضرورة الاستخدام العقلاني للمياه. وللإجابة عن إشكالية البحث المتمثلة في كيفية معالجة الشريعة الإسلامية لموضوع الماء، اعتمدت الدراسة المنهجين الاستقرائي والتحليلي؛ وذلك بتتبع الآيات القرآنية والأحاديث النبوية المتعلقة بالموضوع، ثم تحليلها لاستنباط التوجيهات والتدابير الكفيلة باستدامة هذا المورد الثمين. وقد توصلت الدراسة إلى أن القرآن والسنة قد سبقا النظم الوضعية إلى بناء منظومة متكاملة لحماية الموارد المائية، وأن تكامل المنهجين القرآني والنبوي يمثل أكمل رؤية للعناية بالماء. كما خلُصَت إلى أن الالتزام بهذه المبادئ الشرعية كفيل بحل أزمات المياه التي تعاني منها البلدان الإسلامية. وتظهر القيمة العلمية للبحث في قدرته على تقديم حلول عملية مستمدة من صميم الشريعة الإسلامية لمواجهة تحديات ندرة المياه المعاصرة، عبر تأصيل منهج إسلامي واضح يمكنه أن يوجه السياسات المائية ويسهم في تحقيق الأمن المائي.

*Correspondence concerning this article should be addressed to Fadna Abouzya, Ibn Zohr University at fadna.abouzya.88@edu.uiz.ac.ma

الكلمات المفتاحية: الماء، المحافظة على الماء، القرآن الكريم، السنة النبوية، الأمن المائي، تدبير الموارد المائية.

Abstract

This paper articulates a Qur'anic and Prophetic framework for water conservation through a focused examination of relevant Islamic texts. It seeks to derive principled guidelines and normative regulations for protecting water resources, to clarify how the Qur'an and the Prophetic Sunnah conceptualize responsible management of this vital resource, and to strengthen public awareness of rational and ethical water use. Addressing the research problem of how Islamic law approaches water stewardship, the study adopts inductive and analytical methods: it first identifies Qur'anic verses and authenticated Prophetic traditions relevant to water, then analyses them to infer directives and measures that support sustainability and prevent waste and harm. The study argues that the Qur'an and Sunnah offer an integrated ethical-legal vision for safeguarding water resources, anticipating in key respects concerns later formalized within modern regulatory frameworks. It further finds that the complementarity of Qur'anic principles and Prophetic practice provides a comprehensive paradigm for water stewardship, and that serious adherence to these principles can contribute to mitigating water-related crises in a range of Muslim-majority contexts. The scholarly contribution of this research lies in proposing practical, text-grounded solutions derived from the objectives and norms of Islamic law to address contemporary challenges of water scarcity, informing policy development and supporting broader efforts to achieve water security.

Keywords: Water, Water Conservation, the Holy Qur'an, the Prophetic Sunnah, Water Security, Water Resource Management.

المقدمة

الحمد لله الذي جعل من الماء كل شيء حيّ، والصّلاة والسّلام على البشير النّذير المبعوث رحمةً للعالمين، وعلى آله وصحبِه ومن سار على هديه إلى يوم الدّين. وبعد:

لَمَّا كان الإنسان مستخلفاً في الأرض وقائما على أمرها، أمره البارئ تعالى بعمارتها ورعايتها وحمايتها من الفساد والخراب، كما أمَرهُ بحفظِ النّعم التي أنعم بها عليه وشكرِه عليها، ومن هذه النّعم نعمة الماء؛ هذه النعمةُ العظيمة والمنّةُ الجزيلة التي تتوقفُ عليها حياة البشرية كلها، ولا يدرك قيمتها إلا من فقدها؛ فالماء أهون موجودٍ وأعزُّ مفقود، وهو أصل حياة الكائنات مصداقاً لقوله تعالى:﴿ وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَىْءٍ حَىٍّ ۖ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ﴾ .[1]

ولأهميته وضرورته، اعتنت الشّريعةُ الإسلاميّة بالماء عنايةً بالغةً وبوّأته مكانة عالية؛ كيف لا وهو عصبُ الحياة وقِوامها وأساس وجود الكائنات كلّها. وقد برزت هذه العناية من خلال نصوص القرآن الكريم والسّنة النّبوية المطهّرة التي جاءت للتأكيد على نعمة الماء باعتباره من أعظمِ النّعم التي لا يستغني عنها مخلوق، وأيضا للحث على المحافظة عليه باتخاذ الأسباب الكفيلة بذلك، إذ أنها أسّست منظومةً متكاملةً من القواعد والمبادئ الهادفة إلى العنايةِ بالثروات المائيّة وحمايتها من الاستنزاف.

ولا شك أنّ الشّريعةِ الإسلاميةِ صالحةٌ لكل زمان، فقد شرَّعت من النُّظم والقوانينِ ما لم يُشرّعه غيرها، فسبقت كل التشريعات والقوانين الوضعية إلى تأسيس جملة من القواعد والمبادئ والأحكام الرامية إلى حفظ الثروات المائية. وأكيد أن الهديَيْن القرآني والنبوي قد أوجدا حلولا عملية للعناية بالثروات المائية وحمايتها من الضّياع.

---

[1] القرآن الكريم. سورة الأنبياء 21: 30.

أهمية البحث:

تظهر أهمية البحث في إيجاد الحلول واقتراح الوسائل الشّرعية الجادّة والكفيلة بحماية الماء واستدامة موارده، فالقرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة يزخران بالكثير من القواعد والمبادئ القادرة على حماية الثروات المائية، ولا شك أن الأخذ بهذه القواعد سيمَكِّنُنا من تجاوز المشاكل المائية التي تعاني منها بلداننا العربية والإسلامية.

إشكالية البحث:

يشير تقرير المياه الصادر عن منظمة الأمم المتحدة [2] إلى أن المنطقة العربية هي إحدى المناطق الأكثر ندرة في المياه في العالم، فهي تضم 19 دولة دون عتبة ندرة المياه، 13 منها دون عتبة ندرة المياه المطلقة، وذلك بسبب التغيرات المناخية وقلة التساقطات المطرية، وأيضا بسبب الاستغلال المفرط وسوء التدبير لثرواتها المائية الجوفية. لذا فمن الضروري البحث عن حلول ووسائل تستمد قواعدها من نصوص الشريعة الإسلامية، وتكون كفيلة بحماية الثروات المائية وحسن تدبيرها، خاصة أنه في أغلب الحالات يتم تغييب هذه القواعد والمبادئ أثناء وضع السياسات المائية، ويروم هذا البحثُ الإجابة عن الإشكال الآتي:

" كيف عالجت الشّريعة الإسلاميّة موضوعَ الماء من خلال نصوص القرآن والسنة؟ وكيف يمكن لتعاليم القرآن والسنة وضع خطة واضحة لتوجيه سلوكيات الأفراد والمجتمعات وحثهم على المحافظة على الثروات المائية؟ "

وتتفرع عن هذه الإشكالية أسئلة منها:

– هل وضعت النّصوص القرآنية والنبوية مبادئ وقواعد لحماية الماء وحسن تدبيره؟

–كيف يمكن لهذه المبادئ أن تساهم في تعزيز الوعي بالمحافظة على الثروات المائية وحفظها من الزوال؟

أهداف البحث:

[2] تقرير المياه والتنمية التاسع، المياه الجوفية في المنطقة العربية، الأمم المتحدة الاسكوا، بيروت 2022م، ص:04.

يهدف البحث إلى تأصيل النّهجين القرآني والنّبوي في المحافظة على الماء؛ من خلال الوقوف على النّصوص القرآنية والحديثيّة قصد تدبُّرها والغوصِ في بحارِ معانيها، لاستخراج دُررِها وكنوزها، واستخلاص فوائدها وأحكامها، وإبراز منهج القرآن والسّنة في المحافظة على الماء وحمايته من الزّوال، ويرُوم هذا البحث تحقيق الأهداف التّالية:

-بيانُ أهميّة الماء ومكانتِه من منظورِ القرآن الكريم والسّنة النّبوية المشرّفة.

-إبرازُ المنهج القرآني والمنهج النّبوي في المحافظة على الماء وحسن تدبيره.

-استخلاصُ المبادئ والقواعد الشّرعية الكفيلة بحماية الثّروات المائيّة.

-تعزيزُ الوعي بضرورة الحفاظ على الثّروات المائية، واستخدامها بشكل عقلاني انطلاقا من الالتزام بتوجيهات ومبادئ الشريعة الإسلامية.

منهج البحث:

للإجابة عن إشكال البحث، اعتمدتُ المنْهجينِ الاستقرائي والتّحليلي؛ وذلك باستقراء وتتبع الآيات القرآنية والأحاديث النّبوية المتعلّقة بالماء، والوقوف على تفاسيرها ومعانيها، ثم تحليلها ومناقشتها قصد اكتشاف منهجها في التعامل مع نعمة الماء، واستخلاص التوجيهات والتدابير والسُّبل الموصلة إلى استدامة هذا المورد الثمين والحفاظ عليه.

خطة البحث:

في ضوء ما سبق ولتحقيق الأهداف المرجوة، قسّمت البحث إلى مقدمة ومبحثين وخاتمة:

-**مقدّمة:** تتضمن عرضًا لسياق البحث وأهميته وأهدافه وإشكاله وكذا منهجه وخطته.

-**المبحث الأول:** منهج القرآن الكريم في المحافظة على الماء. وفيه مطلبان:

-**المطلب الأول:** أهميّة الماء وعناية القرآن الكريم به.

-**المطلب الثاني:** منهج القرآن الكريم في المحافظة على الماء.

-**المبحث الثاني:** منهج السّنة النّبوية المشرّفة في المحافظة على الماء. وفيه مطلبان:

-**المطلب الأول:** أهميّة الماء وعناية السّنة النّبوية المشرّفة به.

–المطلب الثاني: منهج السّنة النّبوية في المحافظة على الماء.

–خاتمة: تتضمن أهمّ نتائج البحث وتوصياته.

المبحث الأول: منهج القرآن الكريم في المحافظة على الماء:

الماءُ شِريان الحياة وعصبُها، فهو مادّةُ الحياة وسيّد الشرابِ، وقد صيَّر اللهُ تعالى منه كل شيء حيّ. ولَمَّا كانت حاجة العباد إليه مُلحّة، أنزلته نصوص الشّرع الحكيم منزلة عالية وبوأته مكانة سامية، ومن هنا تأتي أهمية الوقوف عند الآيات التي جاء فيها ذكر الماء في القرآن، قصد الغوصِ في بحار معانيها، لاستخراج دُرَرِها وكنوزها وإظهار نعم الله تعالى في الماء، وحثّ الخَلق على حسن استعماله. وسأحاول في هذا المبحث بيانَ عناية القرآن بنعمة الماء، واكتشاف المنهج الرباني في رعايته والعناية به، وذلك في مطلبين:

المطلب الأول: أهميّةُ الماء وعنايةُ القرآن الكريم به:

اعتنى القرآن الكريم بالماء عناية بالغةً، ذلك أنه عصبُ الحياة وأساس قيامها، وقد تكرّرَ ذكرهُ بلفظه الصّريح في القرآن الكريم ثلاثا وستين مرة؛ ثمان وأربعون منها في السور المكية، والخمس عشرة المتبقية في السور المدنية، إضافة إلى وُروده بألفاظ أخرى في مواضع عديدة كالغيث والمطر والسحاب وغيرها، حيث أكدَّ الله تبارك وتعالى على كونه منبع الحياة، إذ جعله سبحانه وتعالى سببَ نشأةِ الكائنات كلها وقواما لبقائها، يستوي في ذلك الإنسان والحيوان وسائر المخلوقات. قال تعالى:﴿ وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَىْءٍ حَىٍّ ۖ أَفَلَا يُومِنُونَ ۖ﴾[3]، وقال سبحانه:﴿ وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَآبَّةٍ مِّن مَّآءٍ ۖ ﴾[4]، وقال جلّ شأنه:﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ مِنَ ٱلْمَآءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُۥ نَسَبًا وَصِهْرًا ۗ وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا﴾.[5]

---

[3] القرآن الكريم. سورة الأنبياء 21: 30.

[4] القرآن الكريم. سورة النّور 24: 43.

[5] القرآن الكريم. سورة الفرقان 25: 54.

ولَمَّا كانت حاجةُ الناسِ إلى الماء شديدةً، وسّع الله تعالى على عباده منهُ فأجراه جلّ وعلا عيونا وأوديةً وأنهارا. وقد تطرّق القرآن لمختلف أشكاله وصوره، كما تناولت آياته وصفا دقيقا لدورة الماء، ووصفَته في جميع حالاته؛ السّائلة والصَّلبة والغازية، كما أشارت إلى كونه مصدرا لأمن الناس وأرزاقهم؛ فمنه خلقهم وفيه معايشهم وبه تتحصل منافعهم وتتحقق مصالحهم. قال تعالى: ﴿ فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ ٢٤ إِنَّا صَبَبْنَا ٱلْمَآءَ صَبًّا ٢٥ ثُمَّ شَقَقْنَا ٱلْأَرْضَ شَقًّا ٢٦ فَأَنۢبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ٢٧ وَعِنَبًا وَقَضْبًا ٢٨ وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ٢٩ وَحَدَآئِقَ غُلْبًا ٣٠ وَفَٰكِهَةً وَأَبًّا ٣١ مَّتَٰعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَٰمِكُمْ ٣٢﴾[6]، وقال سبحانه:﴿ وَنَزَّلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً مُّبَٰرَكًا فَأَنۢبَتْنَا بِهِۦ جَنَّٰتٍ وَحَبَّ ٱلْحَصِيدِ ٩ وَٱلنَّخْلَ بَاسِقَٰتٍ لَّهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ ١٠ رِّزْقًا لِّلْعِبَادِ وَأَحْيَيْنَا بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا كَذَٰلِكَ ٱلْخُرُوجُ ١١﴾.[7]

ومما يدُلّ على شرف الماء ومكانته أنْ جعلَ ربُّنا تبارك وتعالى عرشَهُ عليه، فقال سبحانه:﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ ﴾[8]؛ يقول ابن كثير في تفسيره لهذه الآية الكريمة: " يُخبر تعالى عن قدرته على كل شيء وأنه خلق السّماوات والأرضَ في ستة أيامٍ وأنّ عرشَه كان على الماء قبلَ ذلك"[9]، ثم أَوْرَدَ المفسر جملةً من الأحاديثِ التي فسّر فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية، ومنها قوله صلى الله عليه وسلم: ((**كانَ اللَّهُ ولَمْ يَكُنْ شيءٌ قَبْلَهُ، وكانَ عَرْشُهُ علَى المَاءِ، ثُمَّ خَلَقَ السَّمَوَاتِ والأرْضَ، وكَتَبَ في الذِّكْرِ كُلَّ شيءٍ**)) [10] وفي هذا دليلٌ واضح على عظمة الماء وأنه من أول الموجودات التي أوجدها البارئ تعالى.

---

[6] القرآن الكريم. سورة عبس 80: 24 إلى 32.

[7] القرآن الكريم. سورة ق 50: 9-10-11.

[8] القرآن الكريم. سورة هود 11: 7.

[9] ابن كثير، إسماعيل بن عمر، تفسير القرآن العظيم، تحقيق طه عبد الرؤوف سعد، المجلد الثاني، (دار الاعتصام القاهرة بدون تاريخ)، تفسير الجزء الثاني عشر، سورة هود، ص:546.

[10] أخرجه البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، كتاب التوحيد، باب:﴿ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الماء ﴾﴿ وَهُوَ رَبُّ العَرْشِ العَظِيمِ ﴾، رقم الحديث:(7418).

وقد بيّن سبحانه وتعالى إنزاله لهذه النّعمة بقَدَر؛ أي بنظامٍ محكم وحسابٍ دقيق مضبوط، مما يدل على قدرة مُنَزّله وعظمته، قال سبحانه: ﴿ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءًۢ بِقَدَرٍ ﴾[11]؛جاء في أضواء البيان: " ذَكَرَ جلّ وعلا في هذه الآية الكريمة: أنّه أنزل من السماء ماءً معظِّماً نفسه جلّ وعلا بصيغة الجمع المراد بها التعظيم، وأن ذلك الماء الذي أنزله من السماء أسْكنهُ في الأرض؛ لينتفع به الناس في الآبار، والعيون، ونحو ذلك، و أنّه جلّ وعلا قادرٌ على إذهابه لو شاء أن يُذهبه، فيهلك جميع الخلق بسبب ذهاب الماء من أصله جوعاً وعطشاً، وبيَّن أنه أنزله بقدر، أي : بمقدار معيّن عنده يحصل به نفعُ الخلق، ولا يكثره عليهم حتى يكون كطوفان نوح؛ لِئلا يهلكهم، فهو ينزله بالقدر الذي فيه المصلحة دون المفسدة، سبحانه جل وعلا ما أعظمه، وما أعظم لُطفَه بخلْقِه".[12]

ومما يدُل على عناية القرآن الكريم بنعمة الماء وصفُه تعالى لأنواع الماء بدقة فريدة، وتصنيفُها بحسب عذوبتِها ودرجةِ نقاوتِها؛ فذكر سبحانه الماء العذْبَ أو الفُراتَ في قوله:﴿ وَأَسْقَيْنَٰكُم مَّآءً فُرَاتًا ﴾[13]، وذكر الماءَ الأُجاجَ أي: شديد الملوحةِ في قوله سبحانه:﴿ وَمَا يَسْتَوِى ٱلْبَحْرَانِ هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَآئِغٌ شَرَابُهُۥ وَهَٰذَا مِلْحٌ اُجَاجٌ ﴾[14]؛ فقد شاءت إرادةُ الرّحمن أن يجعله عذباً حلوا ويجعله ملحاً أجاجا، ولو جعله كلَّه مالحا لاستحالت الحياة، قال سبحانه:﴿ أَفَرَءَيْتُمُ ٱلْمَآءَ ٱلَّذِى تَشْرَبُونَ ٧١ ءَأَنتُمْ أَنزَلْتُمُوهُ مِنَ ٱلْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ ٱلْمُنزِلُونَ ٧٢ لَوْ نَشَآءُ جَعَلْنَٰهُ أُجَاجًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ ٧٣ ﴾.[15]

وكما جعل الحقُّ سبحانه وتعالى الماء نعمة من النّعم التي سينعم بها أهل الجنة، جعله سبحانه لوناً من ألوان العذاب الذي سيلحق أهل النار، كما في قوله تعالى:﴿ مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى

---

[11] القرآن الكريم. سورة المؤمنون 23: 18.

[12] الشنقيطي، محمد الأمين، أضواء البيان في إيضاح آيِ القرآن بالقرآن، (دار علم الفوائد للنشر والتوزيع، مطبوعات مجمع الفقه الإسلامي جدة، (وقف مؤسسة سليمان بن عبد العزيز الراجحي الخيرية)، (بدون تاريخ))، المجلد الخامس: (الحج–المؤمنون)، ص:857–858.

[13] القرآن الكريم. سورة المرسلات 77: 27.

[14] القرآن الكريم. سورة فاطر 35: 12.

[15] القرآن الكريم. سورة الواقعة 56: 71–72–73.

وُعِدَ ٱلۡمُتَّقُونَ فِيهَآ أَنۡهَٰرٞ مِّن مَّآءٍ غَيۡرِ ءَاسِنٖ وَأَنۡهَٰرٞ مِّن لَّبَنٖ لَّمۡ يَتَغَيَّرۡ طَعۡمُهُۥ وَأَنۡهَٰرٞ مِّنۡ خَمۡرٖ لَّذَّةٖ لِّلشَّٰرِبِينَ وَأَنۡهَٰرٞ مِّنۡ عَسَلٖ مُّصَفّٗىۖ وَلَهُمۡ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَمَغۡفِرَةٞ مِّن رَّبِّهِمۡ كَمَنۡ هُوَ خَٰلِدٞ فِي ٱلنَّارِ وَسُقُواْ مَآءً حَمِيمٗا فَقَطَّعَ أَمۡعَآءَهُمۡ﴾[16]، وقوله تعالى:﴿ جَنَّٰتُ عَدۡنٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ مَن تَزَكَّىٰ ﴾.[17]

وجاء في القَصص القرآني ما يدل على أن هذه النعمة قد تكون سبباً في نجاة المؤمنين المتّقين، وإنزالِ غضبِ الله على العُصاة المكذّبينَ، ومثال ذلك قصّةُ نجاة نوحٍ عليه السلام ومن آمن معه، وهلاكِ قومه ومعهم ولدُهُ، قال تعالى:﴿ وَقِيلَ يَٰٓأَرۡضُ ٱبۡلَعِي مَآءَكِ وَيَٰسَمَآءُ أَقۡلِعِي وَغِيضَ ٱلۡمَآءُ وَقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ وَٱسۡتَوَتۡ عَلَى ٱلۡجُودِيِّۖ وَقِيلَ بُعۡدٗا لِّلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾[18]. ومثاله أيضا قصّةُ نجاةِ موسى عليه السلام ومن معه، وغرقِ فرعونَ وجنودِه، قال سبحانه:﴿ وَإِذۡ فَرَقۡنَا بِكُمُ ٱلۡبَحۡرَ فَأَنجَيۡنَٰكُمۡ وَأَغۡرَقۡنَآ ءَالَ فِرۡعَوۡنَ وَأَنتُمۡ تَنظُرُونَ ﴾.[19]

ولِعِظم مكانته، وظّف القرآن الماء في ضرب الأمثال للدّلالة إما على قدرة الله تعالى على خلق الماء وإنزاله، كما في قوله تعالى:﴿ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ لَّكُم مِّنۡهُ شَرَابٞ وَمِنۡهُ شَجَرٞ فِيهِ تُسِيمُونَ ١٠ يُنۢبِتُ لَكُم بِهِ ٱلزَّرۡعَ وَٱلزَّيۡتُونَ وَٱلنَّخِيلَ وَٱلۡأَعۡنَٰبَ وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ ١١ ﴾[20]، وإما لبيان قدرته تعالى على البعث، كما في قوله تعالى:﴿ وَلَئِن سَأَلۡتَهُم مَّن نَّزَّلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَحۡيَا بِهِ ٱلۡأَرۡضَ مِنۢ بَعۡدِ مَوۡتِهَا لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُۚ قُلِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِۚ بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡقِلُونَ ﴾[21]، وقوله سبحانه:﴿ وَٱللَّهُ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَحۡيَا بِهِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَآۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ

---

[16] القرآن الكريم. سورة محمّد 47: 16.

[17] القرآن الكريم. سورة طه 20: 75.

[18] القرآن الكريم. سورة هود 11: 44.

[19] القرآن الكريم. سورة البقرة 2: 49.

[20] القرآن الكريم. سورة النّحل 16: 10-11.

[21] القرآن الكريم. سورة العنكبوت 29: 63.

لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴾[22]، أو لأغراض أخرى عديدة لا يتسع المجال لذكرها، وفي هذا كلّهِ دليلٌ على عناية القرآن بهذه النعمة.

المطلب الثاني: منهج القرآن الكريم في المحافظة على الماء:

أرشد القرآن الكريم إلى جملة من المبادئ والتوجيهاتِ الرّامية إلى رعاية نعمة الماء والمحافظة عليها، فكانت تعاليمهُ سبّاقةً إلى توجيهِ النّاس وإرشادِهم إلى السّلوك الصّحيح في التعامل مع هذا السائل الفريد الذي جعله البارئ تعالى أساس حياة الكائنات كلها، فدعت آياته إلى اتخاذ جملة من الأسباب والوسائل الكفيلة بضمان استمرار هذه النعمة وعدم انقطاعها أو زوالها. ومن هذه المبادئ والوسائل والأسباب نذكر ما يأتي:

أولا: النّهي عن الإسراف والتّحذير منه:

جاء التّحذير من الإسراف في مواضع عديدة في كتاب الله تعالى، باعتباره أحد الأسباب الرئيسية لضياع النّعم وإهدارها، وبالأخص نعمة الماء، يقول سبحانه وتعالى في محكم تنزيله:﴿ وَكُلُواْ وَاشْرَبُواْ وَلَا تُسْرِفُوٓاْ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ﴾[23]؛ يقول الطبري: "وقوله ﴿ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ﴾ يقول: إن الله لا يحب المتعدّين حدّه في حلال أو حرام، الغالين فيما أحل الله أو حرّم، بإحلال الحرام وبتحريم الحلال ، ولكنه يحب أن يحلل ما أحل ، ويحرم ما حرم ، وذلك العدل الذي أمر به"[24]؛ ذلك أن إهدار الماء وتبديده منهي عنه شرعا ولو في حال الوفرة، لما في ذلك من تهديد لحياة الكائنات وإضرار بها. والإسرافُ في الماء يكون بمجاوزة القصدِ وحدِّ الاعتدال في استعماله. وفي المقابل دعا سبحانه وتعالى إلى التوسط والاعتدال فيه، فجعل

---

[22] القرآن الكريم. سورة النّحل 16: 65.

[23] القرآن الكريم. سورة الأعراف 7: 29.

[24] الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان عن تأويل آيِ القرآن، تحقيق: بشار عواد معروف/ عصام فارس الحرشاني، (مؤسسة الرسالة بيروت، 1415هـ/1994م)، ط:1، المجلد الثالث: (المائدة –الأعراف)، تفسير سورة الأعراف، ص:427.

أمة الإسلام أمة الوسطية والاعتدال، قال تعالى:﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّة وَسَطا ﴾[25]؛ أي: أمة معتدلة بين الإسراف والتقتير. [26]

ثانيا: الدّعوة إلى شكر الله على نعمة الماء:

دعانا ربُّنا سبحانه وتعالى إلى شكره على نعمه الظّاهرة والباطنة، وبيَّن أن الشكر سببٌ في بقاء النّعم ودوامها؛ فدوامُ نعمة الماء يتحققُ بشكر واهبها ومُعطيها، وذلك بالحرص على تجنب تبديدها أو استعمالها في غير موضعها، يقول سبحانه:﴿ أَفَرَءَيْتُمُ ٱلْمَآءَ ٱلَّذِى تَشْرَبُونَ ءَأَنتُمْ أَنزَلْتُمُوهُ مِنَ ٱلْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ ٱلْمُنزِلُونَ لَوْ نَشَآءُ جَعَلْنَٰهُ أُجَاجاً فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ ﴾[27]؛ قال الطّبري في تفسيرِه لقوله تعالى:﴿ فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ ﴾:" يقول تعالى ذكره: فهلاَّ تشكرونَ رَبَّكم على إعطائِه ما أعطاكم من الماءِ العذبِ لشربِكُمْ ومنافِعكم، وصلاحِ معايِشكم، وتركِه أنْ يجعله أُجاجاً لا تنتفعونَ به"[28]. فالشكر إذن من موجبات دوام النعم؛ لأن فيه امتناناً للخالق تعالى واعترافاً بفضله وجلاله سبحانه، قال تعالى:﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴾. [29]

ثالثا: الحثّ على التّوبة والاستغفار:

قال الله تعالى على لسان نوحٍ عليه السّلام: ﴿ فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّاراً يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَاراً وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَٰراً ﴾[30]، قال ابن عطية في تفسير هذه الآيات: "يقتضي أن الاستغفار سبب لنزول المطر في كل أمة، وروي عن عمر بن الخطّاب رضي الله عنه أنه استسقى بالناس فلم

---

[25] القرآن الكريم. سورة البقرة 2: 142.

[26] أنظر: الطبري، جامع البيان عن تأويل آيِ القرآن، المجلد الأول: (الفاتحة –البقرة)، تفسير سورة البقرة، ص:412.

[27] القرآن الكريم. سورة الواقعة 56: 71-72-73.

[28] الطبري، جامع البيان عن تأويل آيِ القرآن، المجلد السابع: (الأحقاف –الناس)، تفسير سورة الواقعة، ص:209-210.

[29] القرآن الكريم. سورة إبراهيم 14: 9.

[30] القرآن الكريم. سورة نوح 71: 10-11-12.

يزِد أن استغفر ساعة ثم انصرف، فقال له قوم: ما رأيناك استسقيت يا أمير المؤمنين، فقال: والله لقد استنزلت المطر بمجاديح السماء، ثم قرأ الآية رضي الله عنه. وشكا رجل إلى الحسن الجدْب فقال له: استغفر الله تعالى، وشكا إليه آخر الفقر فقال له: استغفر الله سبحانه، وقال له آخر: ادع الله تعالى أن يرزقني ولداً، فقال له: استغفر الله تعالى، فقيل له في ذلك فنزع بهذه الآية. والاستغفار الذي أحال عليه الحسن ليس هو عندي لفظة الاستغفار فقط، بل الإخلاص والصدق في الأقوال والأعمال، وكذلك كان استغفار عمر رضي الله عنه". [31]

فبالتّوبة والاستغفار تحلُّ البركات وتتنزّل الرّحمات، وفي هذا المعنى يقول سبحانه وتعالى على لسان شعيب عليه السلام وهو يدعو قومه إلى التّوبة والاستغفار والرّجوع إلى الحق:﴿ وَاسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيْهِۚ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٞ وَدُودٞ ﴾[32]، وهي دعوةُ هود عليه السلام لقومه حين قال لهم:﴿ وَيَٰقَوْمِ ٱسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيْهِ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَاراً وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْاْ مُجْرِمِينَ ﴾. [33]

فيُفهم منه إذن أنّ كثرة المعاصي والخطايا من أسباب منع القطر وإمساك السّماء، وأنّ التّوبة والاستغفار والرّجوع إلى طريق الحقّ والابتعاد عن طريق الضّلال من أسباب جلبِ الخيرات والرحمات ونزول الأمطار والبركات، وهذا وعد من الخالق سبحانه جلّ وعلا الذي لا يخلف الوعد.

رابعا: الأمر بالإيمان والتقوى:

الإيمان بالله تعالى وتقواه سببان لإنزال الأمطار وإحلال البركة فيها، وقد جمعهما الله تعالى في قوله:﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوْاْ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٖ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُواْ فَأَخَذْنَٰهُم بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ ﴾[34]؛ يقول ابن كثير في تفسيره

---

[31] الأندلسي، ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، (دار حزم، 1423هـ/2002م)، تفسير سورة نوح، ص: 1902.

[32] القرآن الكريم. سورة هود 11: 90.

[33] القرآن الكريم. سورة هود 11: 52.

[34] القرآن الكريم. سورة الأعراف 7: 95.

للآية الكريمة: " وقوله تعالى:﴿ وَلَوَ اَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرِىٰٓ ءَامَنُواْ وَاتَّقَوْاْ ﴾ أي آمنَت قلوبهم بما جاء به الرسل وصدقت به واتبعوه واتقوا بفعل الطاعات وترك المحرمات ﴿ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَالاَرْضِ ﴾ أي قطر السماء ونبات الأرض".[35]

وفي المعنى نفسه يقول سبحانه:﴿ وَلَوَ اَنَّ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ ءَامَنُواْ وَاتَّقَوْاْ لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَلَأَدْخَلْنَٰهُمْ جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ وَلَوَ اَنَّهُمْ أَقَامُواْ ٱلتَّوْرِىٰةَ وَالإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِم مِّن رَّبِّهِمْ لَأَكَلُواْ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ مِّنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ سَآءَ مَا يَعْمَلُونَ ﴾[36] أما قوله تعالى:﴿ لَأَكَلُواْ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ ﴾ "يعني بذلك كثرة الرزق النازل عليهم من السماء والنابت لهم من الأرض، وقال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس: ﴿ لَأَكَلُواْ مِن فَوْقِهِمْ ﴾يعني لأرسلَ السماءَ عليهِم مدراراً ﴿ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ ﴾ يعني يخرج من بركاتها"[37]. وعليه، فالإيمان والتقوى سببان عظيمان لو اتخذهما العباد لَضمِنوا دوام نعمة الماء وعدم انقطاعها.

خامسا: الدعوة إلى الطاعة والاستقامة:

وعَدَ الخالق سبحانه وتعالى كلَّ من استقام على دينه وشرعه بإنزال الماء الكثير النافع، فقال سبحانه مؤكدا هذا الوعد:﴿ وَأَن لَّوِ ٱسْتَقَٰمُواْ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَٰهُم مَّاءً غَدَقاً ﴾[38]؛ قال الطّاهر بن عاشور في شرحه لمعنى الاستقامة في الآية: "والاستقامة على الطّريقة: استقامة السير في الطريق وهي السير على بصير بالطريق دون اعوجاج ولا اغترار ببنيات الطريق... والاستقامة على الطريقة تمثيل لهيئة المتصف بالسلوك الصالح والاعتقاد الحق بهيئة السائر سيرا مستقيما على طريقة، ولذلك فالتعريف في «الطريقة» للجنس لا للعهد. وقوله: ﴿**لأَسْقَيْنَاهُم ماءً غَدَقا**﴾ وعد بجزاء على الاستقامة في الدين جزاء حسنا في الدنيا يكون عنوانا على رضى الله تعالى وبشارة بثواب الآخرة قال تعالى: «مَنْ عَمِلَ صَالحا من ذَكَر أَو أنْثى وهُو مُؤمن فَلَنُحيينَّهُ

---

[35] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، المجلد الثاني، تفسير الجزء التاسع: سورة الأعراف، ص:295-296.

[36] القرآن الكريم. سورة المائدة 5: 67-68.

[37] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، المجلد الثاني، تفسير الجزء السادس: سورة المائدة، ص:97.

[38] القرآن الكريم. سورة الجنّ 72: 16.

حَيَاة طَيّبة وَلَنَجزينَّهُم أَجْرَهُم بِأَحْسَن ما كَانُوا يَعْمَلون»"[39]. قال القرطبي:"﴿ مَّاءً غَدَقاً ﴾، أي: واسعا وكثيرا، وكانوا قد حُبس عنهم المطر سبع سنين؛ يقال: غَدِقت العينُ تَغدَق فهي غَدِقة: إذا كَثُر ماؤها. وقيل: المراد الخلق كلُّهم، أي: ((لو استقاموا على الطَّريقة)) طريقةِ الحقِّ والإيمان والهدى، وكانوا مؤمنين مطيعين، ((لَأَسْقَيْناهُم ماءً غَدَقاً)) أي كثيراً، ((لِنَفْتِنَهُمْ فيه)) أي: لنختبرهم كيف شكرُهم فيه على تلك النِّعَم". [40]

وهذا المعنى يؤكده سبحانه في قوله:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَٰشاً وَالسَّمَآءَ بِنَآءً وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقاً لَّكُمْ فَلَا تَجْعَلُواْ لِلَّهِ أَندَاداً وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾[41]. ومنه فالطّاعة والاستقامة على طريق الحق، والابتعاد عن طريق الضلال والكفر من أسباب إنزال الغيث النافع وإحلال البركات فيه.

وعليه، تتضح جليا عنايةُ نصوص القرآن الكريم بالماء من خلال الحث على المحافظة عليه والتحذير من الإسراف في استعماله، والدعوة إلى اتخاذ الأسباب الكفيلة بدوامه؛ كالتوبة والاستغفار والشكر. وعلى كل عاقل أن يتأمل هذه الآيات ويتدبرها ويتخذ الأسباب والوسائل المشروعة للمحافظة على هذه النعمة العظيمة، ويبتعد عن كل ما قد يتسبب في زوالها. ولا يسعُ النّاظرَ في كتاب الله والمتأملَ لرحمته بعباده إلا أن يقول سبحان المبدع العظيم القائل:﴿ صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَىْءٍ ﴾. [42]

---

[39] ابن عاشور، محمد الطاهر، تفسير التحرير والتنوير، (تونس: الدار التونسية للنشر، 1984م)، سورة الجن، ج:29، ص:238.

[40] القرطبي، محمد بن أحمد، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق التركي، تفسير سورة الجن، (لبنان: مؤسسة الرسالة، 1427هـ/2006م)، ط:1، ج:21، ص:294.

[41] القرآن الكريم. سورة البقرة 2: 20-21.

[42] القرآن الكريم. سورة النّمل 27: 90.

المبحث الثاني: منهج السّنة النّبويّة المشرّفة في المحافظة على الماء:

اهتمت السُّنة النبوية المشرفة بالماء اهتماماً بالغاً إذ سبقت كل التّشريعاتِ والقوانينِ الوضعية إلى حمايته والدعوة إلى المحافظة عليه. وعلى هُدى من القرآن الكريم جاءت تعاليم السُّنة النبّوية لرعاية الثّروات المائيّة والعناية بها، والتنبيه إلى خطورة إهدارها وإفسادها. ويهدف هذا المبحث إلى تأصيل المنهج النبوي في المحافظة على الماء وذلك ببيان عناية السنة النبوية بنعمة الماء، وحثها على المحافظة عليه من خلال جملة من القواعد والمبادئ التي أسست لمنهج متكامل من التوجيهات النبوية الكفيلة بحفظ هذه النعمة واستدامتها.

المطلب الأول: أهميّة الماء وعناية السُّنة النّبوية المشرّفة به:

لَمَّا كان الماء أساس الحياة وعِمادها، جعله المصطفى صلى الله عليه وسلم حقّا من الحقوق المشتركة بين الناس؛ فأكَّد صلى الله عليه وسلم أن الناس شركاء فيه واعتبَره ملكا عاما لا ينبغي الاستفراد به؛ جاء في قوله صلى الله عليه وسلم: ((**الْمُسْلِمُونَ شُرَكَاءُ فِي ثَلَاثٍ: فِي الماءِ وَالكَلإِ وَالنَّارِ**)) [43]؛ ذلك أنَّ الناس شركاءُ في مياه الأمطار والأنهار والعيون التي لا دخل للإنسان في استنباطها أو إيجادها، فلا يصح منعُها أو احتكارها لأن الله تعالى هو خالقُها ومُوجِدها، فجُعلت حقا مشاعا بين المسلمين. وبذلك يكون المصطفى صلى الله عليه وسلم قد أسس لقاعدة مهمة هي: الحق الجماعي والمشترك في الماء والذي يقوم على مبدأ الملكية العامة للمياه تحقيقا للعدالة في توزيع الثروات المائية.

---

[43] أخرجه أبو داوود، سنن أبي داوود، كتاب البيوع والإجارات، باب: في منع الماء، رقم الحديث: (3477)، وأحمد، مسند الإمام أحمد، رقم الحديث: (23082)، واللفظ له. إسناده صحيح: ذكره الأرنؤوط في تخريج المسند، والألباني في صحيح الترغيب والترهيب.

وقد ظهرت النواة الأولى للعناية بالماء مع النبي صلى الله عليه وسلم عندما قدم إلى المدينة المنورة وليس بها ماء عذب غير بئر رُومَةَ [44]، وكان صاحبها يبيع ماءها، فدعا صلى الله عليه وسلم صحابته الكرام رضوان الله عليهم إلى شرائها، فاشتراها سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه وأرضاه. فكانت هذه البئر أول وقف مائي في التاريخ الإسلامي. جاء في صحيح البخاري: قال عثمان: قال النبي صلى الله عليه وسلم: ((**مَنْ يَشْتَرِى بِئْرَ رُومَةَ فَيَكُونُ دَلْوُهُ فِيهَا كَدِلاءِ الْمُسْلِمِينَ**)) فاشتراها عثمان رضي الله عنه [45]، وفي رواية أخرى ((**مَنْ حَفَرَ رُومَةَ فَلَهُ الْجَنَّةُ**)). [46]

وقد اشتهرت هذه البئر بعد ذلك ببئر عثمان رضي الله عنه، والتي "عدّها كل من ترجم له منقبةً من مناقبه العظمى، وشهد له بذلك جمع من صحابة النبي صلى الله عليه وسلم بعد وفاته؛ لأنه اشتراها في وقت اشتدت الحاجة إليها؛ لقلة الماء العذب مع الاحتكار الذي فرضه مالكها قبل الشرب منها، فندب النبي صلى الله عليه وسلم الصحابة لشرائها، وفيهم الغني والفقير، فكان السابق عثمان رضي الله عنه، والثمن غالٍ عينٌ في جنة الخُلد". [47]

ويدل حثُّ النبي صلى الله عليه وسلم لصحابته على شراء بئر رومة على اهتمامه صلى الله عليه وسلم بنعمة الماء، وحرصِه الشديد على حياة المؤمنين وأمنِهم من خلال تأمين مشربهم، وكذا على إدراك الصحابة رضوان الله عليهم لقيمة هذه النعمة والثواب الجزيل الذي يحصل لمن

---

[44] بضم الراء وفتح الميم، وتُنسب هذه البئر الى رجل من بني غِفار يدعى رُومَة الغِفاريّ وقيل بأن الذي حفرها رجل من بني مُزَيْنَةَ ثم تملَّكها رومة فنُسبت له، وذَكر ابن عبد البرّ رحمه الله أنها كانت ليهودي يبيع ماءها للمسلمين. للمزيد؛ أنظر: الحجيلي، عبد الله، الأوقاف النبوية وأوقاف الخلفاء الراشدين، (لبنان: دار الكتب العلمية 2011 م)، الكتاب الثالث، ط:1، (الأوقاف العثمانية من الصفحة 171 الى 179).

[45] أخرجه البخاري، صحيح البخاري، كتاب المساقاة، باب: في الشرب ومن رأى صدقة الماء وهبته ووصيته جائزةً، مقسوما كان أو غير مقسوم. رواه البخاري معلقا غير مرسل ووصله غيره من المحدثين كالترمذي والنسائي (أنظر تعليق ابن حجر على الحديث في فتح الباري، نفس الكتاب والباب).

[46] أخرجه البخاري، صحيح البخاري، كتاب الوصايا، باب: إذا وقف أرضا أو بئرا واشترط لنفسه مثل دلاء المسلمين، رقم الحديث: (2778).

[47] الحجيلي، عبد الله، بئر رومة: وقف الخليفة الراشد عثمان بن عفان رضي الله عنه، مجلة بحوث ودراسات المدينة المنورة، رجب-رمضان 1325هـ/ شتنبر-نونبر 2004م العدد: 10، ص:9-10.

تصدق بها، فجعلها سيدنا عثمان رضي الله عنه وأرضاه وقفا ينتفع به المسلمون يستوي في ذلك غنيُّهم وفقيرُهم.

كما اهتم رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم ببيان وتفصيل كل المسائل المتعلقة بالمياه من طهارة ووضوء وغسل. حيث أفردت السنة النّبوية المطهّرة أحاديثَ كثيرة تُعنى بهذا الموضوع، حتى جعلها المصنّفون رحمهم الله كتبا وأبوابا في مصنفاتهم عنْوَنُوها بالطّهارة والغسل والشّرب والمساقاة وغيرها، إذ لا يكاد يخلو مصنف من المصنفات الحديثية من هذه الكتب والأبواب.

ومما يؤكد كذلك على العناية النبوية بهذه النعمة العظيمة، تشريع آداب شربه؛ وذلك بالبسملة في أوله والحمدلة في آخره لقوله صلى الله عليه وسلم: ((**إِنَّ اللهَ لَيَرْضى عَنِ العَبْدِ أَنْ يَأْكُلَ الْأَكْلَةَ فَيَحْمَدَهُ عَلَيْها، أَوْ يَشْرَبَ الشَّرْبَةَ فَيَحْمَدَهُ عَلَيْها**))[48]، واستحباب الشرب باليمين لقوله صلى الله عليه وسلم: ((**إذا أَكَلَ أحَدُكُمْ فَلْيَأْكُلْ بيَمِينِهِ، وإذا شَرِبَ فَلْيَشْرَبْ بيَمِينِهِ فإنَّ الشَّيْطانَ يَأْكُلُ بِشِمالِهِ، وَيَشْرَبُ بِشِمالِهِ**))[49]، وكراهة التنفس في الإناء أو النفخ فيه لقوله صلى الله عليه وسلم: ((**إذا شَرِبَ أحَدُكُمْ فَلا يَتَنَفّسْ في الإناءِ**))[50]، ففي الالتزام بهذه الآداب استحضارٌ لقيمة هذه النعمة، وشكرٌ لمعطيها وسببٌ لدوامها.

كما جاء التحذير من الموانع التي تمنع نزول هذه النعمة ومنها: منع إخراج الزكاة كما بينه صلى الله عليه وسلم في قوله: ((..**ولم يَمْنعوا زكاةَ أموالِهم إلَّا مُنِعُوا القَطْرَ من السَّماء، وَلَوْلا**

---

[48] أخرجه مسلم، صحيح مسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب: استحباب حمد الله تعالى بعد الأكل والشرب، رقم الحديث:(2734).

[49] أخرجه مسلم، صحيح مسلم، كتاب الأشربة، باب: آداب الطعام والشراب وأحكامهما، رقم الحديث: (2020). وهو من أفراد مسلم على البخاري.

[50] أخرجه البخاري، صحيح البخاري، كتاب الأشربة، باب: التنفس في الإناء، رقم الحديث (5630) واللفظ له. ومسلم، صحيح مسلم، كتاب الطهارة، باب: النهي عن الاستنجاء باليمين، رقم الحديث:(267) بنحوه.

البَهائمُ لَمْ يُمْطَروا..)) [51]، ومنها كذلك الغش في الكيل وكثرة الفواحش وخيانة العهد، وفي هذا كله دليل واضح على العناية النبوية الجليلة بهذا السائل العجيب الذي لا يستغني عنه مخلوق.

المطلب الثاني: منهج السّنة النّبوية المشرّفة في المحافظة على الماء:

كان سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الرَّحمةُ المهداةُ قدوةً لأمّته في ترشيدِ استهلاك الماء واستخدامه بعقلانية، ويمكن القول بأن المنهج النّبوي في المحافظة على الماء وحماية ثرواته قد تجلى في منهجين أساسيين: المنهج الوقائي؛ ويهدف بالأساس إلى منع الضرر قبل حدوثه ويتجلى في جملة من القواعد والمبادئ التي جاءت بها التوجيهات النبوية للعناية بالماء وحماية ثرواته من الضّياع، والمنهج العلاجي؛ ويرومُ اقتراح الحلول والتدابير والقواعد الكفيلة باستدامة هذه النعمة ومنها استحداث موارد مائية جديدة.

وفيما يلي عرضٌ لأهم التدابير والقواعد والمبادئ النبوية في المحافظة على نعمة الماء وترشيد استعماله:

أولا: التّحذير من الإسراف في استعمال الماء:

كان سيّدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أنموذجاً فريدا في ترشيد استعمال الماء وحسن تدبيره، وتجسد ذلك في قولِه وفِعله صلى الله عليه وسلم ، فقد ثبت في الصّحيحين من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم **((كَانَ يَتَوَضَّأُ بِالْمُدِّ، وَيَغْتَسِلُ بِالصَّاعِ، إِلَى خَمْسَةِ أَمْدَادٍ))** [52]والمدّ: ما يملأ كفي الرجل المعتدل، والصّاع: أربعة أمداد، فتقنين كمية الماء المستعملة في الوضوء والغسل دليل واضح على أن النبي صلى الله عليه وسلم مارس فعلا وواقعا ترشيد استعمال الماء وعَلّمه لصحابته رضوان الله عليهم.

---

[51] أخرجه ابن ماجة، سنن ابن ماجة، كتاب الفتن، باب: العقوبات، رقم الحديث: (4019). وقد ترجم ابن ماجة رحمه الله لهذا الحديث في باب العقوبات للدّلالة على أن هذا المنع يوجب عقوبة تحل على مرتكب هذه المعصية.

[52] أخرجه البخاري، صحيح البخاري، كتاب الوضوء، بابُ: الوضُوء بالمدّ، رقم الحديث:(201). ومسلم، صحيح مسلم، كتاب الحيض، باب: القَدْرِ المستحب من الماء في غُسْلِ الجنابة، رقم الحديث: (325)، واللّفظ له.

وقد حذّر رسول الله صلى الله عليه وسلم من الإسراف في استعمال الماء ولو في العبادة كالوضوء والغسل، ذلك أن النّبي صلى الله عليه وسلم مرّ بسعدٍ وهو يتوضأ، فقال: ((**مَا هَذا السّرفُ يا سعدُ؟ قال: أفي الوضوء سَرَفٌ؟ قال: نَعَمْ، وإنْ كُنْتَ على نَهْرٍ جارٍ**)) [53]؛ ومعنى السّرف: تجاوز الحد والغلو فيه؛ فنبَّه صلى الله عليه وسلم سعداً حين رآه يسرف في الوضوء ونهاه عن ذلك، بل وحثَّهُ على التّوسط والاعتدالِ في استعمال الماء ولو في حال الوفرة والاكتفاء، وهذا معنى قوله صلى الله عليه وسلم: **وإنْ كُنْتَ على نَهْرٍ جارٍ**.

وكان صلى الله عليه وسلم يحرص على تعليم أهل بيتِه كيفية الاقتصاد في الماء وعدم تضييعه أو إهداره؛ ذلك أنّ أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها كانت ((**تَغْتسلَ هيَ والنّبيُّ صلى الله عليه وسلم في إناءٍ واحدٍ يَسَعُ ثَلاَثَةَ أمْدادٍ**)) [54] أو قريبا من ذلك. فدلَّ هذا الفعل على الرؤية النبوية الرشيدة في استهلاك الماء وحسن استعماله.

قُلتُ: فإن كان هذا منهج النبي صلى الله عليه وسلم في استعمال الماء في مجال العبادة فالأولى فعل ذلك في غيره من المجالات، ولعلَّ أكبر مشكل تعاني منه الموارد المائية اليوم هو مشكل الإسراف والهدر، والاستعمال غير المسؤول لها، ويظهر ذلك جليا في الحمامات والمسابح وفي طريقة غسل السيارات والاستخدامات المنزلية وغيرها.

ثانيا: النهي عن تلويث الماء:

جاء النّهيُ عن تلويث الماء وإفساده، ومنه النّهيُ عن التبّولِ في الماء الراكد [55]؛ فعن جابر رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه ((**نَهَى أَنْ يُبَالَ فِي الْمَاءِ الرَّاكِدِ**))

---

[53] أخرجه ابن ماجة، سنن ابن ماجة، كتاب الطهارة وسننها، باب: ما جاء في القصد في الوضوء وكراهية التعدي فيه، رقم الحديث: (425)، وأحمد، مسند الإمام أحمد، رقم الحديث: (7065) واللفظ له. إسناده ضعيف: ذكره البوصيري في مصباح الزجاجة، والأرنؤوط في تخريج المسند، وحسّنه الألباني في السّلسلة الصحيحة.

[54] أخرجه مسلم، صحيح مسلم، كتاب الحيض، باب: القدر المستحب من الماء في غسل الجنابة، رقم الحديث: (321).

[55] والمقصود بالماء الراكد الماء الدائم الذي لا يجري كمياه الآبار والبحيرات والبرك.

[56]؛ وغاية هذ النهي هو منع تنجيس الماء وتلويثه لحاجة الناس الشديدة إليه في مأكلهم ومشربهم وزراعتهم وغيرها من المنافع التي لا تتأتى إلا به.

وجاء النهي عن قضاء الحاجة في موارد المياه ومجاريها، فعن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((**اتَّقُوا المَلَاعِنَ الثلاثةَ: البَرَازَ في المَوَارِدِ** [57]، **وقارِعَةِ الطَّرِيقِ، والظِّلِّ**)) [58]؛ فاعتبر صلى الله عليه وسلم تلويث موارد المياه سببا لنزول اللعن على فاعلها، لما في ذلك إضرار بالمسلمين وإهلاك لهذه الثروة ولذلك سميت بالملاعن.

قال النّووي: "قال العلماء: يُكره التبول والتغوط بقرب الماء وإن لم يصل إليه، لعموم نهي النبي صلى الله عليه وسلم عن البراز في الموارد، ولِما فيه من إيذاء المارين بالماء، ولِما يُخاف من وصوله إلى الماء، والله أعلم". [59]

ويمكن القول بأن النّهي هنا ليس قاصراً على البول والبراز في الموارد والطرقات فقط، وإنما يقاس على ذلك كلُّ ما من شأنه تلويثُ الماء وإفسادُه من نفايات ومخلّفات ومواد سامة، ومعلومٌ أنّ أغلبها يُتخلص منه في البحار والأنهار والمحيطات، مما يتسبب في تلويثها وإفسادها. قال تعالى:﴿ ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِے ٱلْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتَ اَيْدِے ٱلنَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ ٱلَّذِے عَمِلُواْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾[60]. فتكون الغاية من هذا التوجيه هو منع تلويث الماء وإهداره.

---

[56] أخرجه مسلم، صحيح مسلم، كتاب الطهارة، باب: النهي عن البول في الماء الراكد، رقم الحديث: (281).

[57] الموارد: المجاري والطرق إلى الماء، مفردها مورد.

[58] أخرجه أبو داوود، سنن أبي داوود، كتاب الطهارة، باب: المواضع التي نُهي عن البول فيها، رقم الحديث: (26)، واللفظ له. وابن ماجة، سنن ابن ماجة، كتاب الطهارة وسننها، باب: النهي عن الخلاء على قارعة الطريق، رقم الحديث: (328). حسنٌ لغيره: ذكره الأرنؤوط في تخريج سنن أبي داوود والألباني في صحيح الترغيب.

[59] النووي، يحيى بن شرف، المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج، تحقيق رضوان مامو، (مركز الرسالة للدراسات وتحقيق التراث، مؤسسة الرسالة ناشرون،1436هـ /2015م). ط:1، ج:2، كتاب الطهارة، باب: النهي عن البول في الماء الراكد، ص:219.

[60] القرآن الكريم. سورة الرّوم 30: 40.

ثالثا: النهي عن منع فضلِ [61] الماء:

جاء النهي النبوي عن منع فضل الماء لمن يحتاجه من الخلائق؛ فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((**ثَلاثَةٌ لا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يومَ القِيامَةِ، وَلا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ**)) وذكر منهم: ((**ورَجُلٌ مَنَعَ فَضْلَ ماءٍ، فيَقولُ اللَّهُ: اليومَ أَمْنَعُكَ فَضْلِي كما مَنَعْتَ فَضْلَ ما لَمْ تَعْمَلْ يَداكَ**)). [62]

وجاء النهي عن بيع فضل الماء، فعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: ((**نَهَى رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم عَنْ بَيْعِ فَضْلِ الْمَاءِ**)) [63]، وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((**لا يُمْنَعُ فَضْلُ الماءِ لِيُمْنَعَ به الكَلَأُ**))[64]؛ جاء التحذير من بيع فضل الماء أو منعه عن الناس أو الدواب أو الزروع، مع بيان عقاب فاعله بحرمانه من رحمة الله؛ ذلك أنه معصية كبيرة لِما يترتب عنه من حرمان الخلق من هذه النعمة الربانية، وتعريضهم للعطش والهلاك، فالماء هبةٌ ربانية من الله تعالى إلى المخلوقات كلها ولا يجوز لأحد منعه أو الاستفراد به.

رابعا: الإرشاد إلى تغطية الأواني:

---

[61] والمراد بالفضل ما زاد عن الحاجة، أي: ما يفْضُل عن حاجة مالكه؛ أي حاجة نفسه وعياله وماشيته وزروعه. ذكره ابن حجر في فتح الباري.

[62] أخرجه البخاري، صحيح البخاري، كتاب المساقاة، باب: من رأى أن صاحب الحوض والقربة أحق بمائه، رقم الحديث: (2369).

[63] مسلم، صحيح مسلم، كتاب المساقاة، باب: تحريم بيع فضل بيع الماء الذي يكون بالفلاة ويحتاج إليه لرعي الكلأ وتحريم منع بذله، رقم الحديث: (1565).

[64] أخرجه البخاري، صحيح البخاري، كتاب المساقاة، باب: من قال إنّ صاحب الماء أحق بالماء حتى يَرْوَى، لقول النبي صلى الله عليه وسلم: ((لا يُمنع فضل الماء))، رقم الحديث: (2353). ومسلم، صحيح مسلم، كتاب المساقاة، باب: تحريم بيع فضل بيع الماء الذي يكون بالفلاة ويحتاج إليه لرعي الكلأ وتحريم منع بذله، رقم الحديث: (1566).

حثّنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على المحافظة على الماء وحمايته من التلوث، فأمر صلى الله عليه وسلم بتغطية الأواني والأوعية حتى لا يقع فيها ما يفسدها أو يلوثها. أخرج البخاري في صحيحه من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((**أَطْفِئُوا المَصابِيحَ إذا رَقَدْتُمْ، وغَلِّقُوا الأبْوابَ، وأَوْكُوا الأسْقِيَةَ** [65]، **وخَمِّرُوا الطَّعامَ والشَّرابَ -وأَحْسِبُهُ قالَ -ولو بعُودٍ تَعْرُضُهُ عَلَيْهِ**)). [66]

وفي رواية مسلم: ((**غَطُّوا الإناءَ، وأَوْكُوا السِّقاءَ؛ فإنَّ في السَّنَةِ لَيْلَةً يَنْزِلُ فيها وَباءٌ لا يَمُرُّ بإناءٍ ليسَ عليه غِطاءٌ، أوْ سِقاءٍ ليسَ عليه وِكاءٌ؛ إلَّا نَزَلَ فيه مِن ذلكَ الوَباءِ**)) [67]؛ ففي الحديث توجيه نبوي مهم وهو تغطية الأواني ليلا لما في ذلك من حمايةٍ للمياه من التلوث والضياع، وحفاظٍ على صحة الإنسان من الأمراض والأوبئة التي قد تلحق الضرر بها.

خامسا: الحثّ على التّصدق بالماء والتّرغيب في سقيه:

كان سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يحث صحابته الكرام على التصدق بالماء، بل جعل التصدق به أفضل القُربات، ومنه أن سعد بن عبادة رضي الله عنه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: ((**يَا رَسُولَ اللهِ، إنَّ أُمَّ سَعْدٍ مَاتَتْ فَأَيُّ الصَّدَقَةِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: الْمَاءُ، قال فَحفرَ بِئْراً، وقال: هَذه لأُمّ سَعْدٍ**)). [68]

---

[65] الأسقية: جمع سِقاء؛ والمراد به المتّخذ من الأدَم صغيرا كان أو كبيرا، وقيل: القربة قد تكون كبيرة وقد تكون صغيرة، والسّقاء لا يكون إلا صغيرا. أنظر: العسقلاني، الحافظ ابن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاري، (دار السلام للنشر والتوزيع- الرياض،2000م/1421هـ)، ط:1، ج: 10، كتاب الأشربة، باب: اختناث الأسقية، شرح الحديث رقم: (5625) ص:111.

[66] أخرجه البخاري، صحيح البخاري، كتاب الأشربة، باب: تغطية الإناء، رقم الحديث: (5624).

[67] أخرجه مسلم، صحيح مسلم، كتاب الأشربة، باب: الأمر بتغطية الإناء وإيكاء السقاء وإغلاق الأبواب وذكر اسم الله عليها وإطفاء السراج والنار عند النوم وكف الصبيان والمواشي بعد المغرب، رقم الحديث:(2014).

[68] أخرجه أبو داوود، سنن أبي داوود، كتاب الزكاة، باب: في فضل سقي الماء (وسكت عنه)، رقم الحديث: (1681) واللفظ له. والنسائي، سنن النسائي، كتاب الوصايا، باب: فضل الصدقة عن الميت رقم الحديث: (3666). وابن ماجة، سنن ابن ماجة، كتاب الأدب، باب: فضل صدقة الماء، رقم الحديث: (3684). وأحمد، مسند الإمام أحمد، رقم الحديث: (23845) باختلاف يسير. حسن: ذكره الألباني في صحيح الترغيب، وذكر الأرنؤوط في تخريج سنن أبي داوود أنه صحيح.

وقد بيّن صلى الله عليه وسلم فضْلَ سقيِ الماء وأجرهُ، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((**بَيْنما رَجُلٌ يَمْشِي فاشْتَدَّ عليه العَطَشُ فَنَزَلَ بئْرًا فَشَرِبَ مِنْها ثُمَّ خَرَجَ، فإذا هو بكَلْبٍ يَلْهَثُ يَأْكُلُ الثَّرى مِنَ العَطَشِ، فقالَ: لَقَدْ بَلَغَ هذا مِثْلُ الذي بَلَغَ بي، فَمَلَأَ خُفَّهُ، ثُمَّ أمْسَكَهُ بفِيهِ ثُمَّ رَقِيَ فَسَقى الكَلْبَ، فَشَكَرَ اللَّهُ له، فَغَفَرَ له**))، **قالوا: يا رَسولَ اللَّهِ، وإنَّ لنا في البَهائِمِ أجْرًا؟ قالَ :في كُلِّ كَبِدٍ رَطْبَةٍ أجْرٌ**)). [69]

ذلك أنّ رجلا كان يمشي بطريق فاشتد عليه العطش فوجد كلبا يكاد يهلَكُ من شدة العطش، فأشفق عليه فنزل البئر وملأ خُفّه ماءً فسقاهُ حتى أرْواه فشكر اللهُ له فقبِل عمله وجازاه بالمغفرة. يقول ابن عبد البر في شرح الحديث:"... وَفِيهِ الْحَثُّ عَلَى الْإِحْسَانِ إِلَى النَّاسِ لِأَنَّهُ إِذَا حَصَلَتِ الْمَغْفِرَةُ بِسَبَبِ سَقْيِ الْكَلْبِ فَسَقْيُ الْمُسْلِمِ أَعْظَمُ أَجْرًا". [70]

فدلّت القصة على فضلِ سقْي الماء والأجرِ العظيم الذي أعدّه الله تعالى لصاحبه؛ وهو مغفرة الذنوب وتكفير السيئات. وفي الباب نفسه أورد البخاري قصّةَ المرأة التي حبست الهرة ومنعتها الطعامَ والشرابَ حتى ماتت فعُوقبت بالنار؛ كونَها لم تسْقِها ولم تُطعمها، ولو فعلَت لأُجرت على ذلك. وفي هذا تأكيد على قيمة هذه النّعمة وكونها أساس حياة الكائنات كلّها.

سادسا: الحثّ على حفر الآبار وشق الأنهار وإحياء الموات:

كان رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم يَحثُّ المسلمين على استحداث موارد مائية جديدة، فكان يدعوهم إلى حفر الآبار وشقّ الأنهار وجلب المنافع للناس، جاء في الحديث الذي رواه أبو هريرة رضي الله عنه: ((**إنَّ مما يلحَقُ المؤمنَ مِنْ عملِهِ وحسناتِهِ، بعدَ موتِهِ، علمًا نشرَهُ، وولدًا صالحًا تركَهَ، ومصحفًا ورَّثَهُ، أوْ مسجِدًا بناهُ، أوْ بيتًا لابْنِ السبيلِ بناهُ، أوْ نهرًا أجراهُ،**

[69] أخرجه البخاري، صحيح البخاري، كتاب المساقاة، باب: فضل سقي الماء، رقم الحديث: (2363).

[70] العسقلاني، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، كتاب المساقاة، الباب 9: فضل سقي الماء، شرح الحديث رقم: (2363)، ج: 5، ص:53.

أوْ صدَقَةً أخرجَها مِنْ مالِهِ في صحَّتِهِ وحياتِهِ، تلحقُهُ مِنْ بعدِ موتِهِ))[71]؛ والشاهد هنا قوله صلى الله عليه وسلم أو نهرا أجراه، أي: شقَّ نهراً وجلبَ به منفعة للمسلمين.

ولما أدركَ الصحابةُ رضوان الله عليهم عظيمَ هذا الفعل وعلموا جزاءَهُ تسابقوا إلى فعله، ولا أدلّ على ذلك من فِعل سيدنا عثمان رضي الله عنه عندما اشترى بئر رومة وتصدق بها على المسلمين. ذَكرَ الفاكهي في أخبار مكة الآبارَ الإسلاميّةَ التي حفرها عدد من صحابة النبي صلى الله عليه وسلم ومنها: بئر الياقوتة التي حفرها سيدنا أبو بكر الصديق رضي الله عنه بمنى في خلافته، وبئر أبي موسى الأشعري رضي الله عنه ، وبئر عبد الله بن الزبير رضي الله عنه ، وبئر معاوية رضي الله عنه ، وبئر عبد الله بن عامر رضي الله عنه ، وآبار عمرو بن عثمان رضي الله عنه ، وبئر عكرمة رضي الله عنه وغيرها، كما ذكر السقايات والأحواض والسِّداد[72] التي عُملت بعد الآبار، ومنها حِياض المزدلفة التي عمِلها عبد الله بن الزبير رضي الله عنه ، وكذا العيون التي أُجريت ومنها عيون معاوية رضي الله عنه وغيرها.[73]

وهكذا استطاع النبي صلى الله عليه وسلم من خلال سياسته الرشيدة ورؤيته الواضحة ترْسيخَ مكانةِ الماء وأهميته في نفوسِ المؤمنين، وجعل الصّحابة الكرام يستشعرون أهميّة المحافظة عليه وإحداث موارد جديدة تحقق النفع للبلاد والعباد.

وبذلك تتأكد عنايةُ السّنة النّبوية المطهرة بنعمة الماء، ومنهجُها الفريد في حماية الثروات المائية واستدامتها؛ من خلال القواعد والمبادئ التي أسَّستها أقوالُ النبي صلى الله عليه وسلم وأفعالهُ وتقريراتهُ في مجال المحافظة على الماء وحماية ثرواته. وبالاعتماد على هذه التوجيهات يمكن رسم سياسة مائية رشيدة وفعّالة، ووضع استراتيجية واضحة ودقيقة في كيفية التعامل مع الثّروات المائية، ومواجهات الأزمات المائيّة التي تعيشها مُعظم الدّول العربية والإسلامية.

---

(71) أخرجه ابن ماجة في مقدمة سننه، سنن ابن ماجة، باب: ثواب معلّم الناس الخير، رقم الحديث: (242). نُقل عن ابن المنذر أن إسناده حسن، وفي الزوائد للبوصيري: إسناده غريب، وفي تخريج هداية الرواة للألباني: إسناده حسن.

(72) السِّداد: جمع سدّ، والمراد بها الحِياضُ التي تُجعل لجمع الماء.

(73) أنظر: الفاكهي، محمد بن إسحاق، "أخبار مكة في قديم الدّهر وحديثِه"، دراسة وتحقيق: عبد الملك بن دهيش، (لبنان: دار خضر:1414هـ/1994م)، ط:2، ج:4، من الصفحة 114 إلى 128، (بتصرف).

الخاتمة

وفي الختام، خلُصت الدّراسة إلى النتائج التالية:

– ريادةُ القرآن والسُّنة وسبقهُما في بناء منظومةٍ متكاملة من القواعد والمبادئ الكفيلة بالمحافظة على الماء وحماية الثروات المائية.

–تكاملُ المنهجين القرآني والنبوي في العناية بالماء، واعتبارهما من أفضل المناهج وأكملها في مجال العناية بنعمة الماء.

– تطبيقُ القواعد والمبادئ الإسلامية والالتزام بها كفيل بحل الأزمات المائية التي تعيشها بلداننا الإسلامية.

–وجوبُ الأخذ بالأسباب والوسائل الشرعية الكفيلة بالمحافظة على الماء والابتعاد عن كل ما من شأنه أن يتسبّب في زواله.

وتوصي هذه الدّراسة بما يأتي:

–الدّعوةُ إلى تطبيق المنهج القرآني والنّبوي على أرض الواقع، وتوجيه عامة الناس إلى اعتماد المبادئ التي جاء بها القرآن الكريم والسنة النبوية في مجال المحافظة على الماء.

– وضعُ وثيقة منهاجية تستند في مبادئها إلى توجيهات القرآن الكريم والسّنة المطهرّة، وإدراج هذه المبادئ والقواعد في المناهج التعليمية ولما لا صياغة ميثاق عربي إسلامي «حول الماء» مستمد من نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة.

-دعوةُ كافة المتدخلين في مجال تدبير الموارد المائية إلى اعتماد المبادئ التي جاءت بها نصوص الكريم والسنة واعتمادها أثناء وضع مخططات تدبير الموارد المائية وتوجيه السياسات المائية.

-تعزيزُ الوعي بأهمية المحافظة على الماء وعقلنة استعماله؛ من خلال الخطب والدّروس الدّينية والقنوات الرّسمية والمقررات الدراسية لإيصال هذه التّعاليم إلى كافّة شرائح المجتمع.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصّالحات

وصلّى الله وسلّم وبارك على سيّدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

Bibliography

ʿAl-Qurʾān al-Karīm bi-Riwayat Warshʿan Nāfiʿ. Bayrūt: Dār al-Muṣḥaf.

ʿAl-Ṭabarī, Muḥammad bin Jarīr. Jāmiʿ al-Bayān ʿan Taʾwīl Āy al-Qurʾān. Ed. Bashār ʿAwwād Maʿrūf and ʿIṣām Fāris al-Ḥurshānī. Bayrūt: Muʾassasat al-Risālah, 1st ed., 1415 AH / 1994 CE.

ʿIbn Aṭiyyah al-Andalusī, Abū Muḥammad ʿAbd al-Ḥaqq bin Ghālib. Al-Muḥarrar al-Wajīz fī Tafsīr al-Kitāb al-ʿAzīz. Bayrūt: Dār Ḥazm, 1423 AH / 2002 CE.

ʿAl-Qurṭubī, Abū ʿAbd Allāh Muḥammad bin Aḥmad. Al-Jāmiʿ li-Aḥkām al-Qurʾān. Ed. ʿAbd Allāh bin ʿAbd al-Muḥsin al-Turkī. Bayrūt: Muʾassasat al-Risālah, 1st ed., 1427 AH / 2006 CE.

ʿIbn Kathīr, ʿImād al-Dīn Abū al-Fidāʾ Ismāʿīl bin ʿUmar. Tafsīr al-Qurʾān al-ʿAẓīm. Ed. Ṭāhā ʿAbd al-Raʾūf Saʿd. Cairo: Dār al-Iʿtiṣām, n.d.

ʿIbn Āshūr, Muḥammad al-Ṭāhir. Tafsīr al-Taḥrīr wa-al-Tanwīr. Tunis: Al-Dār al-Tūnisiyyah li-al-Nashr, 1984.

ʿAl-Shanqīṭī, Muḥammad al-Amīn. Aḍwāʾ al-Bayān fī Īḍāḥ Āy al-Qurʾān bi-al-Qurʾān. Jeddah: Dār ʿĀlam al-Fawāʾid, n.d.

ʿIbn Ḥanbal, Aḥmad. Musnad al-Imām Aḥmad. Ed. Shuʿayb al-Arnaʾūṭ. Beirut: Muʾassasat al-Risālah, 1st ed., 1416 AH / 1995 CE.

ʿAl-Bukhārī, Muḥammad bin Ismāʿīl. Al-Jāmiʿ al-Musnad al-Ṣaḥīḥ al-Mukhtaṣar. Ed. Ṭāhā ʿAbd al-Raʾūf Saʿd. Cairo: Al-Dār al-Dhahabiyyah, 1423 AH / 2003 CE.

ʿAl-Naysābūrī, Muslim bin al-Ḥajjāj. Al-Musnad al-Ṣaḥīḥ al-Mukhtaṣar. Ed. Muḥammad Fuʾād ʿAbd al-Bāqī. Cairo: Dār Iḥyāʾ al-Kutub al-ʿArabiyyah, 1st ed., 1412 AH / 1991 CE.

ʿIbn Mājah, Muḥammad bin Yazīd al-Qazwīnī. Sunan Ibn Mājah. Ed. Muḥammad Fuʾād ʿAbd al-Bāqī. Cairo: Dār Iḥyāʾ al-Kutub al-ʿArabiyyah, n.d.

ʿAl-Sijistānī, Abū Dāwūd Sulaymān bin al-Ashʿath. Sunan Abī Dāwūd. Ed. Shuʿayb al-Arnaʾūṭ and Muḥammad Kāmil Qarah Ballī. Beirut: Dār al-Risālah al-ʿĀlamiyyah, Special ed., 1430 AH / 2009 CE.

ʿAl-Nasāʾī, Aḥmad bin Shuʿayb. Sunan al-Nasāʾī. Cairo: Markaz al-Risālah li-Dirāsāt al-Turāth, 1st ed., 1435 AH / 2014 CE.

ʿIbn al-Athīr, Abū al-Saʿādāt al-Mubārak bin Muḥammad. Al-Nihāyah fī Gharīb al-Ḥadīth wa-al-Athar. Ed. Ṭāhir al-Zāwī and Maḥmūd al-Ṭanāḥī. Beirut: Al-Maktabah al-ʿIlmiyyah, 1399 AH / 1979 CE.

ʿAl-Nawawī, Yaḥyā bin Sharaf. Al-Minhāj fī Sharḥ Ṣaḥīḥ Muslim bin al-Ḥajjāj. Ed. Raḍwān Māmū. Beirut: Muʾassasat al-Risālah Nāshirūn, 1st ed., 1436 AH / 2015 CE.
ʿAl-Būṣīrī, Aḥmad bin Abī Bakr. Miṣbāḥ al-Zujājah fī Zawāʾid Ibn Mājah. Ed. Muḥammad al-Muntaqā al-Kashnāwī. Beirut: Dār al-ʿArabiyyah, 2nd ed., 1403 AH.
ʿAl-ʿAsqalānī, Ibn Ḥajar. Fatḥ al-Bārī bi-Sharḥ Ṣaḥīḥ al-Bukhārī. Riyadh: Dār al-Salām, 1st ed., 1421 AH / 2000 CE.
ʿAl-ʿAsqalānī, Ibn Ḥajar. Hidāyat al-Ruwāh ilā Takhrīj Aḥādīth al-Maṣābīḥ wa-al-Mishkāt. Ed. Muḥammad Nāṣir al-Dīn al-Albānī. Riyadh: Dār Ibn al-Qayyim / Dār Ibn ʿAffān, 1422 AH / 2001 CE.
ʿAl-Albānī, Muḥammad Nāṣir al-Dīn. Ṣaḥīḥ al-Targhīb wa-al-Tarhīb. Riyadh: Maktabat al-Maʿārif, 1st ed., 1421 AH / 2000 CE.
ʿAl-Albānī, Muḥammad Nāṣir al-Dīn. Silsilat al-Aḥādīth al-Ṣaḥīḥah. Riyadh: Maktabat al-Maʿārif, 1st ed., 1422 AH / 2002 CE.
ʿIbn Taymiyyah, Taqī al-Dīn Abū al-ʿAbbās Aḥmad bin ʿAbd al-Ḥalīm. Majmūʿ al-Fatāwā. Medina: Majmaʿ al-Malik Fahd, 1416 AH / 1995 CE.
ʿAl-Fākihī, Muḥammad bin Isḥāq. Akhbār Makkah fī Qadīm al-Dahr wa-Ḥadīthih. Ed. ʿAbd al-Malik bin Duhaysh. Beirut: Dār Khiḍr, 2nd ed., 1414 AH / 1994 CE.
ʿAl-Ḥujaylī, ʿAbd Allāh bin Muḥammad. Al-Awqāف al-Nabawiyyah wa-Awqāf al-Khulafāʾ al-Rāshidīn. Beirut: Dār al-Kutub al-ʿIlmiyyah, 1st ed., 1432 AH / 2011 CE.
ʿAl-Khānī, ʿAbd Allāh Fikrī. Qānūn al-Miyāh fī al-Islām. Damascus: Dār al-Fikr, 1st ed., 1420 AH / 1999 CE.
ʿAl-Dulaymī, Aḥmad ʿĀmir. Al-Miyāh fī al-Qurʾān. Beirut: Dār al-Nafāʾis, 1st ed., 1423 AH / 2002 CE.
ʿAl-Zaʿārīr, Ghālib Muḥammad Rajā. Al-Māʾ fī al-Qurʾān al-Karīm. Medina: Maktabat Dār al-Zamān, 1st ed., 1424 AH / 2003 CE.
ʿId al-Faqīh, Aḥmad. Niẓām al-Miyāh wa-al-Ḥuqūq al-Murtabiṭah bihā fī al-Qānūn al-Maghribī. Agadir: Manshūrāt Kulliyat al-Sharīʿah, 1st ed., 1423 AH / 2002 CE.
ʿMajallah Buḥūth wa-Dirāsāt al-Madīnah al-Munawwarah. Issue 10, Rajab-Ramaḍān 1425 AH / September-November 2004 CE.
ʿUN-ESCWA. Groundwater in the Arab Region. Arab Water Development Report 9. Beirut, 2022.